

بسم الله الرحمن الرحيم

# ظواهر صوتية في لهجة هندي

بحث من إعداد

الدكتور محمد علي فالح مقابلة

الرتبة الأكاديمية: أستاذ مساعد

التخصص: اللغة والنحو

جامعة البلقاء التطبيقية



## المقدمة

شهدت اللهجات العربية المختلفة تطوراً في المجال الصوتي، ويُسرّ لها من العوامل ما قارب بينها، وأدى إلى انصهارها في لغة تسمو فوق تلك اللهجات، ومع هذا فقد احتفظت كل لهجة لنفسها بجوانب معينة تميزها عن شقيقتها من اللهجات الأخرى.

وقد انبثقت فكرة البحث من هذه النقطة الأخيرة، أي ما تميزت به لهجة هذيل لغوياً في الجوانب الصوتية عن غيرها من اللهجات، وما قد يسند إلى هذيل من اللغويين والمُعدّين والمدونين والمفسرين صوتياً عند رصدهم لشاهد من القرآن أو اللغة شعراً أو نثراً. فكثيراً ما كان يطالعنا على سبيل المثال نسبة الكسر في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها إلى لغة ما، وكذلك الضم وتحقيق الهمز أو تخفيفه أو إبداله، وغير ذلك من الجوانب الصوتية.

ونقتضي طبيعة الدراسة أن ينقسم البحث إلى مقدمة وعرض وخاتمة، وسيتناول الباحث من خلال العرض التعريف باللهجة لغةً واصطلاحاً بشكل موجز، ثم نبذة عن قبيلة هذيل وموطنها ثم سيتناول الجانب الرئيس في البحث وهو الظواهر الصوتية التي شاعت في لهجة هذيل دون غيرها مقسّمة على أربعة أنماط: النمط الأول: الهمز وأحواله المتعددة.

النمط الثاني: اختلاف الحركات عما هو مألوف في اللهجات الأخرى.

النمط الثالث: التبادل الصوتي بين الكلمات.

النمط الرابع: الحذف في مواضع مختلفة في الكلمة.

وقد كان هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت هذيل فمنها ما جاء ليتتبع أحوال هذيل في الجاهلية والإسلام كما فعل عبد الجواد الطيب، ومنها ما كان لشرح أشعارهم كالسكري ومنها ما كان يؤرخ للقبائل العربية بشكل عام ومن بينها هذيل كمعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لمؤلفة عمر رضا كحالة.

إلا أن هذه الدراسات السابقة لا تقف حقيقة على تلك الظواهر اللغوية المختلفة التي انفردت بها هذيل عن غيرها، على أن هناك دراسة ماجستير قد لامست هذه الجوانب فبينت ما بني على لغة هذيل من خلال أشعار شعرائها عند التعميد من قبل أهل اللغة والمقعدين، وهذه الدراسة بعنوان "ما بني على أشعار هذيل من تصاريف اللغة وقواعدها" للباحث سائد ياسين على أن هذه الدراسة الأخيرة دراسة عامة غير مختصة بالظواهر الصوتية المنسوبة لقبيلة هذيل موضوع البحث.

### اللهجة لغة واصطلاحاً

اللهجة لغة: اللسان أو طرف اللسان أو جرس الكلام، أو هي اللغة التي نشأ عليها الإنسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئته أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت هذيل من تلك القبائل العربية التي اعتدّ بلهجتها عند التقعيد، فحريّ بنا أن نقف عند تلك الخصائص والصفات اللغوية التي شاعت بين أفرادها في التخاطب، وتحديدًا الخصائص الصوتية، ولكن قبل ذلك فلا بد من التعريف بإيجاز بنسب هذيل وموطنها.

### هذيل وموطنها

يعود نسب قبيلة هذيل إلى جدهم هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان<sup>(٣)</sup> فهم من العرب العدنانيين ومن عدنان تفرع العرب<sup>(٤)</sup> وهذيل بطنان: سعد ولحيان، وقد تفرقوا في الإسلام في أمصار كثيرة، وقد عبدت هذيل الأصنام في الجاهلية كغيرها من القبائل العربية، ومن الأصنام التي عبدتها "سواع" و"سعد" أما سواع فقد كان موضعه برهاط من أرض ينبع وكان سدنته بنو صاهلة من هذيل<sup>(٥)</sup>.

أما موطنها فكانت تسكن السروات، وهي مرتفعات تفصل بين تهامة ونجد، وكانت لهم أماكن ومياه، وتجاورهم بعض القبائل، وقد كان لموقع قبيلة هذيل ومسكنها أثر كبير في أنماط حياتها وفي أشعارها ولهجتها، وقد لعبت بيئتهم الجبلية دوراً فاعلاً في إكسابهم الصفات والطباع التي تمتاز بالقسوة والشدة، ولذلك اشتهرت هذيل بكثرة غزوها وغاراتها، وقد كانت جبالهم مراقب للصعاليك وقطاع الطرق<sup>(٦)</sup>.

### الظواهر الصوتية المنسوبة للهجة هذيل

يمثل هذه الظواهر ما كان من اختلاف بين هذه اللهجة وغيرها من اللهجات في الهمز أو الحركات أو التبادل الصوتي أو الحذف، وقد تمثلت هذه الظواهر في أشعار شعراء هذيل. ومن يدرس لهجة هذيل كما مثلت في

أشعارها بتأن، يدرك أن ما بني على بعض هذه الأشعار من قواعد في كتب اللغة المختلفة تسلط الضوء على ظواهر لغوية كثيرة، سواء ما كان يتصل بالجانب اللفظي والتغيرات الصوتية في لهجة هذيل، أم ما يتعلق بالبنية الصرفية وقواعد اللغة. وتعرفنا هذه الظواهر بخصائص لهجة هذيل مقارنة بالفصحى، وسيقتصر الحديث هنا على ما يتصل بالجانب الصوتي منها، ومحاولة رصد ما ينسب إلى هذه اللهجة في هذا الجانب، وذلك على أربعة أنماط:

### النمط الأول: الهمز وأحواله

يحتاج الهمز إلى شيء من الجهد لتحقيقه، ولهذا سلك العرب طرقاً مختلفة إزاء هذا الصوت تخفيفاً أو حذفاً أو تحقيقاً، وفيما يلي بيان ذلك:

#### أولاً: الحذف

من يطالع أشعار هذيل يجد أنهم كانوا يميلون إلى التسهيل في النطق من خلال حذف الهمزة أحياناً، والمتتبع لمواقع هذا الحذف يجدهم كانوا يحذفون إذا سبقت الهمزة بمد طويل، فيقولون: (سماي) بدلاً من (سمائي) و(نجلا) بدلاً من (نجلاء)، كما شاع لديهم حذف همزة اسم الفاعل المنقلبة عن حرف علة في الفعل الأجوف، قال أبو ذؤيب الهذلي:

فبات لجمع ثم تم إلى منى فأصبح راداً يبتغي المزج بالسحل<sup>(٧)</sup>

وراد في البيت السابق أراد بها رائداً ويقول أبو ذؤيب أيضاً:

وسود ماء المرد فاهما فلون<sup>(٨)</sup> كلون النور فهي أدماء سارها<sup>(٨)</sup>

أراد سائرها، ومن ذلك أيضاً قول صخر الغي:

يكاد يدرج درجاً أن يعلبه مس الأنامل صات قدحهُ زَعِل<sup>(٩)</sup>

حيث جاءت صات بمعنى صائت وجاء في التنزيل الحكيم (هار) بمعنى (هائر) حيث قال تعالى: "أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم" (١٠) ومنه قول أبي خراش الهذلي:

فلا وأبي لا تأكل الطيرُ مثله طویل النجاد غير هارٍ ولا هشمٌ (١١)  
وهناك نمط آخر لحذف الهمزة لديهم وهو ما جاء بعد "يا" النداء

فيقولون "يابا" بدلاً من "يا أبا" وشاهد ذلك قول سويد بن عمير الخزاعي.

يابا خصيلة لن يميئك بعدها يابا خصيلة غير شيب قذال (١٢)  
وقال صخر الغي الهذلي:

لست بمضطر ولا ذي ضراعة فحفض عليك القول يابا المثلم (١٣)  
ويقولون: (يال) بدلاً من (يا آل)، ومن ذلك قول مالك بن خالد

الخناعي:

تتادوا فقالوا يال لحيان ماصعوا عن المجد حتى تثخنوا القوم بالضرب (١٤)

وتنادوا: أي تواصلوا ، وماصعوا : أي ضاربوا. وقد ورد في

أشعارهم حذف الهمزة حين تكون في موضع سابق لحرف المد الطويل واستشهد علماء اللغة على ذلك بقول أبي خراش الهذلي:

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترغ فقلت وأنكرت الوجوه هم هم (١٥)

حيث حذف الهمزة في قوله "رفوني" يريد "رفؤوني" وقد ذهب

بعضهم إلى أن قول أبي خراش شاهد على تخفيف الهمزة دون حذفها حيث قلبت واواً وأسندت إسناداً طبيعياً لتصبح "رفوني" (١٦).

## ثانياً: التخفيف

عهد عن القبائل الحجازية التحلل من الهمز، يقول السكري، "وأهل الحجاز لا يهزون" (١٧) ويلجأون إلى تخفيفه بقلبه حرفاً من حروف اللين أو ما يشبهه في المخرج، ويتضح ذلك في أشعار هذيل، إذ يقلبون الهمزة ياء، كقولهم: "جائباً" بدلاً في "جائباً" بمعنى الجراد، قال عبد مناف بن ربيع الهذلي:

صابوا بسنة أبيات وأربعة حتى كأن عليهم جائباً لبداً (١٨)  
ويقولون "ني" بدلاً من "تي" لكل ما هو غير ناضج فيقلبون الهمزة ياءً ويدغمونها في الياء قبلها، ومن ذلك قول الداخل ابن حرام الهذلي:  
فظلت وظل أصحابي لديهم غريض اللحم نيّ أو نضيج (١٩)  
على أن السكري قد أورده بالهمز "تي" (٢٠) مما يرجح استخدامها مهموزة وغير مهموزة في لهجة هذيل. ومن تخفيفهم الهمزة بقلبها ياء كذلك قولهم "سائلتي" بدلاً من ساءلنتي كما في قول صخر الغي الهذلي:  
تجهنا غاديين فسائلتي بواحدة واسأل عن تليدي (٢١)  
وقد يخفون فيقلبون الهمزة واواً إذا سبقت بها كقولهم: (الهدو) بدلاً من (الهدوء) وفي ذلك يقول ساعدة بن جؤية الهذلي

خَصِرٌ كأن رضابه إذ ذقته بعد الهدوء وقد تعالى الكوكب (٢٢)  
ومع هذا فقد وردت الشواهد الشعرية الأخرى على تخفيف الهمزة في مثل هذه المواقع فيروياً بعضهم بالهمز ويروياً آخرون دونه، غير أن المبدأ العام لدى هذيل وغيرها من القبائل الحجازية هو تسهيل الهمزة بالتخفيف والقلب إلى حرف من حروف المد.



### ثالثاً: إبدال الواو همزة

تبين أن تخفيف الهمز سمة كانت تمتاز بها اللهجات الحجازية ومن بينها لهجة هذيل، إلا أن هذا لا يمنع تخفيف الهمز، فلهجتهم لم تسلم من ذلك وتحديداً بإبدال الواو في أول الكلمة همزة، وكانت هذيل تعدل عن الواو في صدر الكلمة إلى همزة غالباً، فهم يقولون: "إِدة" بدلاً من "ولِدة" كما في قول ساعدة ابن جؤية يهجو امرأة:

لها إِدة سَفْعُ الوجوه كأنهم نصال شراها القين لما تُرْكَبُ (٢٣)

يريد: "لها ولِدة" . سفح الوجوه: حمر الوجوه. وقد ورد ذلك أيضاً في شعر مالك بن خالد الهذلي (٢٤) وقد رواه السكري "ولِدة" في شعر البريق الهذلي وقال ولِدة وإِدة لغتهم (٢٥).

ويقولون "الإشاح" بدلاً من "الوشاح" و"أشحت بدلاً من "وشّحت" فقد ورد عن معقل بن خويلد قوله:

أبا معقل إن كنت أشحّت حِلَّةً أبا معقل فانظر بنبلك من ترمي (٢٦)

ويقولون "إِسادة" بدلاً من "وسادة" وأضاف ابن دريد أنها لغة هذيل (٢٧) ولا يقتصر ذلك على ما كانت واوه مكسورة حيث ورد في أشعارهم إبدالهم الواو المضمومة همزة، ومثال ذلك ما ورد في قول مليح الهذلي:

فإن تصرفي بالأدّ عني ولا ترى سماحة أخلاقي وحسن شمائلي (٢٨)

حيث أبدلت الهمزة بالواو في قوله "أدّ" ويريد "الودّ". ولم تكن هذيل منفردة في أحوال الهمزة السابقة بل شأنها شأن القبائل الحجازية، فهم تارة يخففون الهمز بالإبدال، وتارة بالحذف ليتخلصوا من أي جهد يفترض بذله

في نطق هذا الصوت، ولا يعني ذلك انعدام الهمزة في كلامهم، لأن انعدامه يعني التخلي عن حرف من حروف العربية.

**النمط الثاني: اختلاف الحركات عما هو مألوف في كلام العرب**

لقد اكتسبت لهجة هذيل بحكم موقعها الجغرافي سمة الوسطية بين القبائل الموعلة في البداوة أو التي تميل إلى الاستقرار والتحضر، وقد كان لهذه الوسطية أكبر الأثر في اكتسابها خصائص لغوية يمكن أن تنسب إلى هذه أو تلك، ولن يتطرق البحث لما يشكل مشتركاً بين هذيل وغيرها من القبائل الحجازية فجميع هذه القبائل كانت تميل إلى الفتح لسهولة وخبثته على اللسان<sup>(٢٩)</sup> ولذلك سيقنصر مجال البحث هنا على الكسر والضم من الحركات.

**أولاً: الكسر**

ورد في أشعار الهذليين ما يثبت ميلهم للكسر في أوائل الأسماء والأفعال، والكسر لغة وسط بين الفتح والضم، وإليه مال أهل اللغات الذين يجاورون القبائل الحضارية من جهة، والقبائل البدوية من جهة أخرى، وهو يلي الفتح في الخفة والسهولة، ولذلك فاستخدام الكسر مكان الحركات الأخرى أكثر ذبوعاً وانتشاراً في لهجة هذيل.

ومما تخالف فيه هذيل غيرها فتكسره (العجس) بفتح العين وكسرها وهو المقبض، والكسر لغة هذلية<sup>(٣٠)</sup> قال أمية بن أبي عائذ الهذلي:  
على عَجَسٍ هَتَافَةَ المذورين زوراء مُضجعة في الشَّمَالِ<sup>(٣١)</sup>.  
وهتافة أي تسمع لها صوتاً، والمذوران ناصيتاها. والمرء بفتح الميم وكسرها، والكسر لغة هذيل، قال أبو خراش الهذلي:

جمعت أموراً يُنفذ المرء بعضها من اللحم والمعروف والحسب الضخم<sup>(٣٢)</sup>  
ومن الكسر في الأفعال قولهم: "ظَلَّت" بمعنى "ظَلَلت"، قال مليح  
الهذلي:

بها ظلت أثنى من لجوج كأنها نجود تراعي وحش ذي الضال عوهج<sup>(٣٣)</sup>  
والنجود: الأتان الماضية المصممة. وعوهج: طويلة العنق، ومثل  
ذلك قولهم:

فظلت في شر من اللذ كيدا كاللذ تَرَبِّي زُبِيَّةً فاصطيدا<sup>(٣٤)</sup>  
الذ: الذي، وتَرَبِّي زُبِيَّة: تحفر حفرة. وقد ذهب سيبويه إلى أن "ظلت  
أصله ظَلَلت إلا أنهم حذفوا فألقوا الحركة على الفاء كما قالوا: خَفَت  
وهذا النحو شاذ"<sup>(٣٥)</sup> وقد ذهب أبو حيان إلى أن هذا ينقاس في كل مضَعَف  
العين واللام في لهجة بن سليم<sup>(٣٦)</sup>. وهذيل مجاورة لسليم في المكان، وبذلك  
يكون الشيوخ من أثر المجاورة.

وتكسر هذيل عين "يَعْم" ضد "بئس" فيقولون "يَعْم" ويشيع كسرهما  
بإدغام ميم "نعم" بميم (ما) كما قرئ قوله تعالى: "إن الله نعمًا يعظكم به،  
إن الله كان سميعاً بصيراً"<sup>(٣٧)</sup>.

كما يكسرون عين (نَعْم) التي للجواب، يقول ابن دريد "نَعْم في معنى  
نَعْم لغة فصيحة وأحسبها لغة هذيل"<sup>(٣٨)</sup>.

وتقول هذيل "الميسع والنسع" بكسر الميم والنون، بمعنى ريح الشمال  
وهي لغتهم<sup>(٣٩)</sup> وعند غيرهم بالضم، ومما يدل على شيوع الكسر في  
لهجتهم، وميلهم إلى الياء واستعمالهم إياها بدلاً من الواو لغير علة سوى

الخفة، ومن ذلك قولهم: (الخيف) بالياء بدلاً من (الخوف) بالواو، قال صخر  
الغي الهذلي:

فلا تَقْمَدن على زخّةٍ وتضمّر في القلب وجداً وخيفاً<sup>(٤٠)</sup>  
والزخّة الحقد والغضب ونطالع في أشعارهم الحية بالياء بمعنى  
سوء الحال بدلاً من الحوبة، قال أبو كبير الهذلي:

ثم انصرفت ولا أبتك حبيتي رعى الجنان أطيش فعل الأصور<sup>(٤١)</sup>  
والأصور: الذي فيه انشجاج في أخاعه. ويقولون: اليازع بدلاً من  
الوازع بمعنى الرأس، حيث يقول صهيب الهذلي:

لما عرفت بني عمرو ويازعهم أيقنت أني لهم في هذه قود<sup>(٤٢)</sup>  
وأورد السكري أن اليازع اللغة ويريدون بها الوازع<sup>(٤٣)</sup>.

#### ثانياً: الضم

هذيل من القبائل التي تجاور أهل البادية من الأعراب كما أسلفنا،  
وما كان من ميل إلى الكسر في لهجتهم لا يخضع للشمول، فبحكم هذه  
المجاورة تتأثر لهجتهم بلهجات هذه القبائل فيضمون بدلاً من الكسر أو  
الفتح، ويميلون إلى الواو بدلاً من الياء في بعض ألفاظهم، ومما ورد عن  
هذيل قولهم (نجد) ويريدون (نجداً) ومن ذلك قول أبي ذؤيب:

في عانةٍ بجنوب السّيء مشربها غورٌ ومصدرها عن مائها نجد<sup>(٤٤)</sup>  
وتد أورد السكري ما نقله عن الأخفش: لغة هذيل خاصة (نجد)  
يريدون نجداً<sup>(٤٥)</sup> ومثل ذلك قولهم: الرعب ويريدون الرعب، وقد ورد ذلك  
في قول أبي العيال الهذلي:

وكان قرين قلب المزج شك الأمر والرعب (٤٦)

ومما يخالفون به غيرهم في الضم قولهم "يَعْنُ" بدلاً من "يَعِنُ"  
بالكسر بمعنى: يعرض، حيث يقول السكري ولغة هذيل يَعْنُ وغيرهم  
يَعِنُ (٤٧) قال الأعلم الهذلي:

كأن ملائتي على هزَفٍ يَعْنُ مع العشية للرنال (٤٨)

والهزف: الظليم السريع، وَيَعْنُ: يعرض، والرنال: فراخ النعام.  
وتقول هذيل حَضْرَمُوت بدلاً من حَضْرَمُوت وقد ذكر السكري أنها  
لغتهم (٤٩) ومنه قول أبي صخر الهذلي:

حَدَّتْ مُزْنَهُ مِنْ حَضْرَمُوتِ مُرْبِيَةً ضَجُوعٌ لَهُ مِنْهَا مُدْرٌ وَحَالِبٌ (٥٠)

ومُرْبِيَةٌ: أي لازمة، وضجوع: مائله. وقد ذكر ابن جنبي أن هذه  
لغتهم ورد ذلك لعلتين: الأولى: لكونه علماً، وقلب الفتحة جائز في مثل هذه  
الأحوال. والثانية: لإجرائهما الاسمين مجرى الشبه بينهما، حيث ضم الميم  
ليصيرا إلى وزن واحد (٥١).

إن تأثر هذيل بما يجاورها من قبائل بدوية وتكلمها في بعض كلامها  
بالضم فيما فتحت القبائل الأخرى أو كسرتة كان له أثر في إبدالهم الياء واواً  
وميلهم إليها في بعض الأحيان، ومن ذلك قولهم أتوته بدلاً من أتيتته وهي  
لغتهم (٥٢) ومنه قول خالد بن زهير الهذلي:

يا قوم مالي وأبا ذؤيب كنت إذا أتوته من غيب

يشم عطفي ويتر ثوبي كأنتي أرتبته بريب (٥٣)

ويقولون "أسوان" بمعنى حزين بدلاً من أسيان قال أمية بن أبي عائد

الهذلي:

وذات مهاد يظل الدليل أسوان من هولها مستكيناً<sup>(٥٤)</sup>

لحلنا نستطيع القول بعدما تقدم أن لموقع قبيلة هذيل من القبائل الأخرى أثراً كبيراً في تشكيل البناء اللغوي لهذه اللهجة العربية لا سيما في مجال الحركات فانكسار لغتهم الشائعة اكتسبته لهجتهم متأثرة بموقعها المتوسط ما بين القبائل الحضرية حيث يشيع الفتح والقبائل البدوية حيث يشيع الضم ولا يعد ذلك قانوناً ينتظم لهجة هذيل فقد ضمت لهجتهم بعض الألفاظ خلافاً لما نطقت به العرب من القبائل الأخرى وذلك عبر بطون هذيل المجاورة للقبائل العربية الأخرى.

#### النمط الثالث: الإبدال

يقع الإبدال إذا كان بين اللغتين تشابه في المخرج أو الصفة أو تقارب بينهما على أن لا يؤدي هذا الإبدال إلى تغيير في المعنى وإنما تتقارب الكلمتان في اللفظ وتنتقصان في المعنى قال السيوطي عن أبي الطيب ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة ..... تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد<sup>(٥٥)</sup> لذلك نجد لكل صوت بديلاً له، ويؤكد السيوطي على ذلك بقوله: "قلما تجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البدل، ولو نادراً"<sup>(٥٦)</sup>.

ونتيجة لشيوع إبدال صوت مكان آخر في لهجة قبيلة ما فقد أطلق اللغويون على هذه الظاهرة اسماً خاصاً، ومن ذلك على سبيل المثال العننة وهي إبدال الهمزة عيناً، فيقولون: (سعل) من (سأل).

ومما نسبته علماء اللغة إلى هذيل الفحفة، حيث يجعلون الحاء عيناً، فيقولون: عتّى بدلاً من (حتّى)، وقد روي أن ابن مسعود كان يقرأ قوله تعالى: (عتّى عين) من (حتّى حين)، فأرسل إليه عمر بن الخطاب: إن القرآن لم ينزل على لغة هذيل، فأقرئ الناس بلغة قريش<sup>(٥٧)</sup>.

وتفسير هذه الظاهرة أن الحاء والعين حرفان حلقيان، غير أن الحاء صوت مهموس رخو فيلائم من يسكنون المناطق الحضرية، أما العين فصوت مجهور شديد يلائم من يسكنون البادية، ويكون بذلك شيوخ هذه الظاهرة في بعض بطون هذيل ممن يسكنون البوادي أو يجاورون أهلها.

ومما ينسب إلى هذيل الاستنطاء، وهو قلب العين نوناً، وقيل: "هي لغة سعد ابن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، يجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاروت الطاء"<sup>(٥٨)</sup> فيقولون: (أنطاه) بدلاً من (أعطاه) وبذلك قرئ قوله تعالى: "إنا أنطيناك الكوثر"<sup>(٥٩)</sup> وتفسير ذلك أن كلاً من العين والنون صوت مجهور<sup>(٦٠)</sup>.

وهم يبدلون أيضاً الهاء همزة، فيقولون: الإير بدلاً من الهير بمعنى ريح الشمال الباردة، والهمزة والهاء صوتان حنجريان وتشابهما في المخرج سوغ إبدال أحدهما من الآخر.

ويقولون (الثجم والسّجم) والثجم والإثجام السح من المطر، وهي لغة هذلية، والسجم لغة فيه، يقال انسجم الدمع إذا سح بغزارة، والثاء والسين صوتان متقاربان في المخرج، فصوت الثاء صوت أسناني احتكاكي مهموس، وصوت السين صوت أسناني لثوي احتكاكي مهموس، ومن هنا جاز إبدال أحدهما من الآخر.

ويقولون (الشَّبَج والشَّبَح) فيبدلون الحاء جيماً والشَّبَح: الباب العالي البناء وكل من الجيم والحاء حرف مهموس وقد يكون إبدالهما من باب التصحيف وهو شائع في اللغة.

ويقولون السناخة والزناخة وتعني الريح المتغيرة، حيث أبدلوا الزاي سيناً لتشابههما في المخرج، فالزاي صوت أسناني لثوي، والسين كذلك. كما يتشابهان في الصفة، فالزاي صوت احتكاكي مجهور، والسين احتكاكي مهموس، وكل منها يرافق حدوثه صغير.

ويقولون: تاخ بمعنى غاص بدلاً في (ساخ) بنفس المعنى، فيبدلون السين ثاء لتقاربهما في المخرج، فالسين صوت أسناني لثوي، والثناء صوت أسناني، وكل منهما صوت احتكاكي مهموس.

ويقولون الهميغ بدلاً من الهميغ بمعنى الموت المعجل، وقد أورد ذلك أسامة بن الحارث الهذلي بقوله:

إذا بلغوا مصرهم عوجلوا من الموت بالهميغ الذاعط<sup>(١١)</sup>

ويشترك الصوتان (العين والغين) في الصفة، فهما صوتان احتكاكيان مجهوران، ويقتربان في المخرج، فالعين صوت حلقي، والغين صوت طبقي، ولا يمنع ذلك أن يكون التناوب هنا بين الصوتين من قبيل التصحيف<sup>(١٢)</sup>.

وقد يبدلون الحاء هاء كما في (كده وكدح) بمعنى تعب وجهد، قال أسامة بن الحارث الهذلي:

إذا نضحت بالماء وازداد فورها نجا وهو مكدوه من الفم ناجد<sup>(١٣)</sup>



والهاء والحاء صوتان احتكاكيان مهموسان ويتقاربان في المخرج،  
فالحاء صوت حلقي والهاء صوت حنجري.

وقد يبدلون التاء طاء كما في (أفط وأفلت)، ويعد صوت الطاء  
النظير المفخم لصوت التاء، وهما يشتركان في المخرج والصفة، حيث إن  
كلاً منهما صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس، والاختلاف بينهما الترخيم  
في صوت الطاء والترقيق في صوت التاء.

وتقول هذيل المسنع والنسع بمعنى ريح الشمال، إذ إن الميم والنون  
صوتان أنفيان مجهوران يمكن إبدال أحدهما من الآخر، غير أن المشهور  
في كلام العرب (اليسع)<sup>(٦٤)</sup> وبين الميم والنون والياء اشتراك في الصفة،  
فهي أصوات مجهورة يمر تيار الهواء في أثناء النطق بها من نقطة ما دون  
الاصطدام بمنطقة الإغلاق، حيث يمر في أثناء النون والميم من الأنف،  
ويمر في أثناء الياء عبر التجويف الفموي.

وقد يبدلون التاء دالاً كما في (هَرَدَ وهَرَتَ) بمعنى شق، وقد ورد  
بالدال في قول ساعدة ابن العجلان الهذلي:

غداة شواحيطٍ فنجوتَ شدأً وتوبك في عباقيّة هريد<sup>(٦٥)</sup>

وشواخص بلد، وعباقيّة شجرة، وهريد بمعنى مشقوق، وقد أبدلت  
التاء دالاً لتقاربهما في المخرج والصفة، فكل منهما صوت أسناني لثوي  
انفجاري، غير أن الدال صوت مجهور والتاء صوت مهموس، وهذا الإبدال  
وارد في كلام العرب في باب افتعل ومشتقاتها، فنقول: ازدحم بدلاً من  
ازتحم.

ومما سبق تبين أن كثيراً من ألفاظ الهذليين يختلف عن كلام سائر العرب في حرف أو اثنين، ولا يكون هذا التبادل إلا إذا كان بين الصوتين اشتراك في الصفة، أو تقارب في المخرج، وهو ما عبر عنه ابن جني بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، حيث قال: "هذا غور من العربية لا يُنتصف منه ولا يكاد يحاط به وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلاً مسهواً عنه"<sup>(٦٦)</sup>.

#### النمط الرابع: الحذف في بعض حروف الكلمة

يلجأ العرب لحذف بعض حروف الكلمة لتسهيل النطق، وقد مر بنا ذلك في أثناء الحديث عن الهمزة، ولا يقتصر الأمر على الهمزة هنا بل يمتد ذلك ليشمل بعض الحروف الأخرى، ويختلف موضع الحذف من كلمة لأخرى، فقد يكون الحذف في صدر الكلمة، وقد يكون في آخرها، ومن هذه المواقع للحذف في لغة هذيل ما يلي:

#### أولاً: في النداء (الترخيم)

وهذا الحذف مألوف في كلام العرب ويقول ابن عقيل في ذلك "وهو حذف أواخر الكلم في النداء نحو ياسعا والأصل يا سعاد"<sup>(٦٧)</sup> وقد ورد مثل هذا الحذف في اشعار الهذليين كقول أبي المورق الهذلي:

ألا يا مني لم غررت جنيدياً وأملته على لئيم مُذمّم<sup>(٦٨)</sup>  
وأراد يا منية، ومثل هذا النمط كثير في أشعار الهذليين.

## ثانياً: الحذف في صدر الكلمة

ومن الحذف في صدر الكلمة ما شاع لديهم من إسقاط همزة الوصل وتاء الفعل في بعض الأفعال على وزن افعل لتصبح (فعل)، ومن ذلك قولهم: (تَخِذْ) بدلاً من (اتخذ) وقد ذكر السكري أنها لغة هذيل<sup>(٦٩)</sup>.

ومنه قوله أبي جندب الهذلي:

تَخِذْتُ غُرَانِ إِبْرَهْمَ دَلِيلًا      وَفَرَوَا فِي الْحِجَازِ لِيَعْجِزُونِي<sup>(٧٠)</sup>

وقد ورد هذا الشاهد لدى ابن هشام ليدلل به على ان الفعل تَخِذُ من

أفعال التصيير التي تنصب مفعولين<sup>(٧١)</sup>.

ومن ذلك أيضاً قولهم (تَجِهْ)، بدلاً من (اتَّجِهْ)، قال صخر الغي

الهذلي:

تَجِهْنَا غَادِيَيْنِ فَسَايِلْتَن      بِوَاحِدَةٍ وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي<sup>(٧٢)</sup>

ويقولون: (تَقِي) بدلاً من (اتَّقِي) فيكون مضارعه (يتَّقِي)، ومن ذلك

قول ساعدة بن جؤبه الهذلي:

بُذْخَاءُ كُلُّهُمُ إِذَا مَا نُوَكِّرُوا      يَتَّقِي كَمَا يَتَّقِي الطَّلِي الأَجْرِبُ<sup>(٧٣)</sup>

ثالثاً: الحذف في آخر الكلمة

ومن ذلك ميلهم إلى إسقاط أحد المثلين في (رَبِّ) لتصبح (رب)، وفي

ذلك يقول أبو كبير الهذلي:

أَزْهِيرُ إِنْ يَشِبُّ القُدَالُ فَإِنَّهُ      رُبَّ هِيضِ مَرَسٍ لَفَتُ بِهِيْضُ<sup>(٧٤)</sup>

ومن ذلك قول عمر بن الجعد الهذلي:

أَمِيمٌ هَلْ تَدْرِينُ أَنْ رُبَّ صَاحِبٍ      فَارَقْتُ يَوْمَ حُشَّاشٍ غَيْرِ ضَعِيفٍ<sup>(٧٥)</sup>

ومن إسقاط الحروف في آخر الكلمة، حذف النون في (من) لاتقاء الساكنين، فيوصلون الميم بما بعدها. ومما ورد في أشعارهم في ذلك (مِلَان) بدلاً من (من الآن) كما في قول أبي صخر الهذلي:

كأنهما مِلَان لم يتغيّرا      وقد مر للدارين من بعدنا عصر<sup>(٧٦)</sup>

ومنه قولهم (مِلَأَرْض) بدلاً (من الأرض)، كما في شعر مليح الهذلي<sup>(٧٧)</sup>. و(مِلَأَمُور) بدلاً من (من الأمور) في شعر قيس بن العيزارة الهذلي<sup>(٧٨)</sup>.

وقد تحذف النون لديهم دون علة، وأكثر ما يكون ذلك في نون المضارع في الفعل (كان)، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

وقد كان لي حيناً خليلاً ملاطفاً      ولم تكْ تخشى من لدية البوائق<sup>(٧٩)</sup>

ومما أسقط لديهم في آخر الكلمة لغير علة قولهم: (لا أدري) بدلاً من (لا أدري) وينسبونه أيضاً لهذيل<sup>(٨٠)</sup> ومن ذلك ما ورد في قول أبي خراش الهذلي:

ولا أدري من ألقى عليه داءه      على أنه قد سل عن ماجد محض<sup>(٨١)</sup>

وقد لا يكون لذلك مبرر سوى الوزن الشعري، ومع هذا فقد كان إسقاط بعض الحروف في مواضع مختلفة من بعض الكلمات حجة في كلام العرب، وهدفه تسهيل النطق دون بذل جهد كبير. وهذيل إحدى القبائل العربية التي لها باع طويل في ذلك حيث ورد عنهم، وأثبت ميلهم لإسقاط بعض الحروف في أول الكلمة وآخرها، وهذا يدل على قدرتهم على التصرف بالكلام وطواعيته لهم.

## الخاتمة

بعد ما تقدم نستطيع القول بأن هذيلاً من القبائل العربية التي كان يحتج بكلامها، وأنها بحكم موقعها الجغرافي بين الحاضرة والبادية قد أثرت وتأثرت بتلك اللهجات المحيطة بها، وهذا التأثير بدوره أدى إلى نشوء صبغة لغوية خاصة لقبيلة هذيل في بعض المواطن ويمكن إجمال نتائج البحث بما يلي:

أولاً: أن ما ورد عن هذيل من شواهد شعرية ليمثل مرجعاً هاماً للغويين حيث إنهم بنوا على لهجة هذيل قواعد لغوية أصبحت مادة غنية للباحثين والدارسين في علوم النحو والصرف والأصوات. ثانياً: أن الكسر لغة هذيل الشائعة اكتسبته لهجتهم متأثرة بموقعها المتوسط ما بين القبائل الحضرية التي تميل إلى الفتح، والقبائل البدوية التي تميل إلى الضم.

ثالثاً: للهمز في أشعار هذيل طرق مختلفة وسنتهم في ذلك كسائر القبائل الحجازية فهم تارة يميلون لإبداله من أجل التخفيف، وتارة أخرى يلجؤون إلى حذفه ليتخلصوا من أي جهد يفترض بذله في نطق هذا الصوت.

رابعاً: كانت هذيل تلجأ إلى إسقاط بعض الحروف في مواضع مختلفة من الكلمة من أجل تسهيل النطق فكانوا يحذفون في صدر الكلمة وآخرها.

خامساً: أن كثيراً من ألفاظ الهذليين يختلف عما هو مألوف في كلام العرب في حرف أو اثنين دون أن يكون لذلك أثر في الدلالة.

سادساً: تشكل الظواهر الصوتية رافداً رئيساً للتعريف بلهجة هذيل ومدى العلاقة القائمة بينها وبين غيرها من لهجات العرب وإن هذا الحضور الواسع لكثير من القضايا الصوتية في أشعارهم ليثبت أهمية مكانة لهجة هذيل بين لهجات العرب.

سابعاً: تعد هذه القضايا الصوتية في أشعار الهذليين مؤشراً للمدى الذي وصلت إليه لهجتهم من التطور اللغوي قياساً باللغة الفصحى.

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ—):

لسان العرب مادة (لهج)، دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٥ - ١٩٥٦.

(٢) أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، ص ١٦، ط ٣، مكتبة الأنجلو

المصرية، ١٦٥، شارع محمد فريد، القاهرة.

(٣) كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ١٢١٣/٣،

ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م،

(٤) الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، ١-١٣١، ط ٤، دار

الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤. وينظر، ابن هشام، أبو محمد

عبدالمك: السيرة النبوية، ٧/١-١١، تحقيق مصطفى السقا وآخرون،

الدار الثقافية العربية، بيروت.

(٥) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦/٢١٤، ط ٢،

دار العلم للملايين، بغداد، ١٩٧٧.. وينظر، ابن الجوزي، أبو الفرج

عبدالرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ١/٢٥١، إعداد

إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، وينظر، ابن

هشام: السيرة النبوية، ٧٨/١.

(٦) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٩/٦١٥.

(٧) السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، ص ٩٥، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة. وينظر، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، ٤١٨/٥، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٥.

(٨) السكري: ٧٣. وينظر، الجاحظ: الحيوان، ٢٥٥/٧.

(٩) الجاحظ: الحيوان، ٢٧٤.

(١٠) سورة التوبة، الآية: ١٠٩.

(١١) السكري: ١٢٢٧.

(١٢) نفسه: ٨١٢.

(١٣) نفسه، ٢٦٦.

(١٤) نفسه، ٤٦٥.

(١٥) نفسه، ١٢١٧. وينظر، اللسان: مادة (رفأ). وينظر الزبيدي، محب

الدين أبو فيض السيد محمد مرتضي الحسيني: تاج العروس من

جواهر القاموس، مادة رفأ، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر،

١٩٩٤. وينظر، ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص ١٥٣، تحقيق

عبد السلام هارون وأحمد شاكر، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦ م.

(١٦) ابن الحاجب: ٤١/٣.

(١٧) السكري: ١٢١٧.

(١٨) اللسان والتاج: مادة جبي.

(١٩) اللسان والتاج: مادة نياً.

(٢٠) السكري: ٦١٩.

(٢١) نفسه: ٢٩٣.

(٢٢) السكري: ١١٠٧.

(٢٣) نفسه: ١١٥٠.

(٢٤) نفسه: ٤٤٩.

(٢٥) نفسه، ٧٤٥، ٧٤٨. وينظر، ابن جنبي، أبو الفتح عثمان: التمام في

تفسير أشعار هذيل، ص ٩٣، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرون،

ط١، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٢.

(٢٦) السكري: ٣٨٣.

(٢٧) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: جمهرة اللغة، ٢/٢٦٧،

مكتبة الثقافة الدينية.

(٢٨) السكري: ١٠٢٦.

(٢٩) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي: الكامل في الأدب،

١/٢٣١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاته، مطبعة نهضة

مصر، ١٩٥٦.

(٣٠) السكري: ٥٠٨.

(٣١) السكري: ٥٠٨. المرتضي، علي بن الحسين: أمالي المرتضي، غرر

الفوائد ودرر القلائد، ١/١٥٧، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤.

(٣٢) السكري: ١٢٢٥.

(٣٣) نفسه: ١٠٣١.

(٣٤) نفسه: ٦٥١.



(٣٥) سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ٤٨٢/٢، ط٢،  
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٦٧، وينظر، التاج: مادة  
(ظل).

(٣٦) أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، البحر المحيط، ٢٧٦/٦، ط١،  
مطبعة السعادة مصر ١٣٢٨هـ.

(٣٧) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٣٨) ابن دريد: ١٤٢/٣.

(٣٩) سائد ياسين: ما بني على أشعار هذيل من تصاريف اللغة وقواعدها،  
ص ٣١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح. وينظر، التاج:  
مادة (نسع).

(٤٠) السكري: ٢٩٩، وينظر، القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم: الأمالي،  
١/ ٢١٢، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة،  
بيروت ١٩٨٠.

(٤١) السكري: ١٠٨٢. وينظر، ابن السكيت: ١١٨.

(٤٢) نفسه: ٣٣٧.

(٤٣) نفسه: ٣٣٧.

(٤٤) نفسه: ٥٦.

(٤٥) نفسه: ٥٧.

(٤٦) نفسه: ٤٣٠.

(٤٧) نفسه: ٣١٩.

(٤٨) نفسه: ٣١٩.

(٤٩) نفسه: ٩٤٩.

(٥٠) نفسه: ٩٤٨.

(٥١) ابن جني: التمام، ص ٢٠٥.

(٥٢) ابن دريد، ١/١٧٠. وينظر، القالي: ٢/٢٠٨.

(٥٣) السكري: ٢٠٧. وينظر، ابن دريد: ١/١٧٠. وينظر، القالي:

٢/٢٠٨. وينظر، اللسان والتاج: مادة (أتى).

(٥٤) السكري: ٥١٩.

(٥٥) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهرفي علوم اللغة،

١/٤٦٠، تحقيق محمد أحمد جاد وآخرون، ط ٣، مكتبة دار التراث،

القاهرة.

(٥٦) نفسه: ١/٤٦٦.

(٥٧) الرافي: ١/١٤٢.

(٥٨) التاج: مادة (نطو). وينظر، الرافي: ١/١٤٢. وينظر، علي:

٨/٥٧٣.

(٥٩) سورة الكوثر: الآية ١.

(٦٠) النوري، محمد جواد ومحمد علي خليل: فصول في علم الأصوات،

ص ٢٣٩ - ٢٤١، ط ١، مطبعة النصر التجارية نابلس، ١٩٩١.

(٦١) السكري: ١٢٩٠.

(٦٢) اللسان، مادة همغ.

(٦٣) السكري: ١٢٩٨، برواية مكذور. وينظر، التاج واللسان: (كده)

(٦٤) التاج: مادة (نسع).

(٦٥) السكري: ٣٣٥. وينظر، التاج واللسان: مادة (هرد).

(٦٦) ابن جنى، أبو الفتح عثمان: الخصائص، ١٤٦/٢، تحقيق محمد علي نجار، ط٢، دار الهدى بيروت.

(٦٧) ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢٤٤/٢، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد، ط١، دار الخير، ١٩٩٠.

(٦٨) السكري: ٧٧٨.

(٦٩) نفسه: ٣٥٤.

(٧٠) نفسه، ٣٥٤.

(٧١) ابن هشام، أبو عبد الله جمال الدين: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص ٩٢، تحقيق د. مازن المبارك، ط٣، دار القلم، بيروت ١٩٧٢.

(٧٢) السكري: ٢٩٣.

(٧٣) نفسه: ١١١٥.

(٧٤) نفسه: ١٠٧٠. وينظر، ابن جنى: التمام، ص ٢١٩. وينظر، اللسان: مادة (هنضل).

(٧٥) السكري: ٤٦٣.

(٧٦) نفسه: ٩٥٦.

(٧٧) نفسه: ١٠٢١.

(٧٨) نفسه: ٦٠١.

(٧٩) نفسه، ١٥٦.

(٨٠) أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي: تذكرة النحاة، ص ٣٢، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦.

(٨١) السكري: ١٢٣٠.

